

لقاء قناة العربية بالدكتور إبراهيم الجعفري
2007/8/17
(لغة الحوار واحترام الدستور)

المقدمة: حياكم الله مشاهدينا .. يبقى اسم الجعفري الأكثر حظوة بين السياسيين العراقيين الذين يملكون رصيذاً وطنياً وحضوراً بين الشخصيات السياسية الشيعية يحظى باحترام القوى السياسية التي تجتمع هذه الأيام من حوله؛ لإعادة ترتيب البيت العراقي، والجعفري الذي كسب خصومات وعداوات نتيجة موقفه من قضية العمل الوطني المتوازن، والمتطلع إلى عراق قادر على أن يكون فاعلاً في محيطه العربي.. يظل اليوم ورقة رابحة في نظر العديد من السياسيين لإعادة تسلم الموقع الأول في الحكم ممثلاً لشيعية العراق.. إذن نرحب بضيفنا لهذه الحلقة الدكتور إبراهيم الجعفري عضو مجلس النواب، ورئيس الوزراء العراقي السابق، مرحباً بك دكتور إبراهيم.

الجعفري: أهلاً وسهلاً و مرحباً وشكراً جزيلاً.

المقدمة: دكتور إبراهيم برز الحديث مؤخراً عن مساعي الجعفري؛ لإعداد تشكيل سياسي جديد، ما الذي يقوله الجعفري حول ذلك؟

الجعفري: تحياتي لك ومن خلالك لمشاهدي ومشاهدات القناة الموسومة بالعربية .. ما يتعلق بالكيان السياسي الجديد هو في الحقيقة تعبير عن تطور واقع سياسي لا يختلف عليه أحد اتضحت معالمه عبر السنوات الخمس المنصرمة، وبين فترة وأخرى كانت هناك تطورات ألفت بظلالها على البرلمان وسلسلة التجارب والانتخابات التي جرت، وعلى البنى السياسية لكافة القوى السياسية الوطنية المعروفة، يبدو أن الواقع السياسي يؤشر بشكل واضح أن هناك حاجة إلى حالة وطنية عراقية تتسع بهيكليتها، وخطابها، ورموزها، وأهدافها لكل الأطياف السياسية العراقية، ولا تختنق في أفق معين.

المقدمة: دكتور إبراهيم فعلاً هناك مساعٍ من قبلك لتشكيل كتل سياسي جديد؟

الجعفري: لا يعني التكتل أنه حزب جديد، أو كتلة تضاف إلى بقية الكتل، وتضع نفسها في مقابل الكتل الأخرى، إنما تعني حالة تيارية اجتماعية تنبع من العمق الوطني العراقي، وتتسع لكل العراقيين، وتحاول أن تستوعب كل القوى الموجودة، وتستفيد منها أيضاً، ولا تكون في مواجهة أحد.

المقدمة: ذكرت أنه ليس تكتلاً جديداً أو حزباً جديداً وإنما هو حالة تيارية من الأطراف
ستنضم إلى هذه الحالة التيارية؟

الجعفري: الحالة التيارية الجديدة تتسع لكل الرموز والشخصيات العراقية، وسيكون الباب
مفتوحاً لمن يلتقي على أهداف هذا التيار، ويؤمن بنظامه، وطبعاً سيأخذ وقتاً ولسنا
في عجلة على الإعلان عنه، نحن الآن في قيد الإعداد له، وتهيئة مقدمات طرحه
مستفيدين من التطورات التي حصلت ليس في بلدنا فحسب بل نحاول أن نستوعب
أيضاً التجارب المماثلة لتجربتنا، ولا يغلق التيار أبوابه بوجه أحد وهو ليس تجمع
كتل وليس جبهة، وإنما هو حالة تيارية تتسع للألوان السياسية العراقية كافة.

المقدمة: حضرتك عقدت بعض اللقاءات مع مختلف الأطراف السياسية.. فعقدت لقاء مع
خلف العليان وعدنان الدليمي، وزرت شمال العراق، والتقيت بالقيادات الكردية،
هل طرحت فيها موضوع التيار الجديد، وكيف كانت الاستجابة؟

الجعفري: لم أكن مستهدفاً في سفرتي إلى كردستان أن أطرح هذا التيار على أحد، ولكن
عندما سألوا عنه، عرّفت به، وأعتبر هذه قضية وطنية ومسؤولية تاريخية في عنقي
بأن أستجيب للأصوات التي ناشدتنني منذ زمن طويل، تعرفين جيداً أن فكرة التيار
ليست جديدة، وليست قراراً فوقياً إنما هو تعبير عن حاجة واقعية تكونت بمرور
الزمن، ووجدت تلقّيات لدى الكثير من القوى السياسية يباركون فيها، ويتطلعون
إلى ظهورها.

المقدمة: ولكن البعض ينظر إلى هذه الخطوة على أنها انقلاب على حكومة المالكي وعلى
الائتلاف من الداخل، ما رأيك بهذا الطرح؟

الجعفري: على العكس من ذلك فأحد أبرز أهداف التيار هو الحفاظ على سير العملية
الديمقراطية وآلياتها من انتخاب البرلمان إلى التصويت على الدستور إلى الحكومات
التي تتشكل بطرق برلمانية فهو أيضاً ليس بمعزل عن الخطوات الأخرى التي
أعيشها هنا بشكل مستمر، ولديّ هنا مبادرة أيضاً التي هي الديوان البرلماني
تستهدف دعم العملية البرلمانية، وتوحيد الصف، وجمع الفرقاء، ومحاولة التقريب
بين تصوراتهم، وتعميق العلاقة والشائج بينهم.

المقدمة: ولكن مساعيك هذه يقول البعض إنها بدأت تتصاعد بعد مؤتمر حزب الدعوة الأخير، وبعد أن عيّن المالكي رئيساً لحزب الدعوة، وأنت في هذه الحالة أقصيت من رئاسة الحزب، ما هو تعليقك؟

الجعفري: أولاً المبادرة البرلمانية دخلت شهرها السادس وأما بالنسبة لفكرة التيار فسبق أن تمت الإشارة إليه قبل نحو أكثر من سنة، فهي ليست ردة فعل، وإنما فعل يتفاعل مع رغبة الجماهير، ورغبة القوى السياسية، ومن خلال ما لديّ من طرق الاستطلاع المباشرة وغير المباشرة لمدى الحاجة لذلك، وثانياً لم يكن هناك شيء اسمه إقصاء في داخل الحزب بل العكس من ذلك هناك محاولات للاستمرار بالوضع الذي كنت فيه، لكنني سجلت تحفظاتي على مجموعة من الخروقات التي حصلت في المؤتمر، وأتطلع إلى أن يعملوا في أقرب وقت ممكن على تصحيحها، كما وعدوا بذلك.

المقدمة: بعد لقائك مؤخراً بالقادة الأكراد في شمال العراق كان هناك تصريح مثير نوعاً ما في مؤتمر صحفي مشترك أنت والبارزاني، وذكرت أن المادة 140 حول كركوك يجب أن تنفعل طبعاً هذا الموقف كان مختلفاً، فقد كان الأكراد أيام كنت رئيس وزراء يتهمونك بتعطيل هذه المادة، ويُعتبر هذا التصريح تحوُّلاً، لماذا هذا التحول؟

الجعفري: لا يوجد هناك تحوُّل، ولا يوجد هناك تناقض إطلاقاً أنا أنظر إلى الدستور من زاويتين من زاوية أنا أعتقد أنه حرّم وكل مادة من مواده جزء من هذا الحرّم، ولا أسمح بنقضها بطريقة غير دستورية، ولكن الدستور الذي أؤكد أنه حرّم ليس مقدّساً، أي إن الدستور قابل لأن يتبدّل لكن بطريقة دستورية، وكل المواد لم تبدأ من مستوى الكمال إنما بدأت بمستوى بسيط، ومن شأنها أن تتطور مع مرور الزمن؛ لذا كثير من المواد قابلة للمناقشة، ولكننا نفرّق بين انتهاك الدستور، وبين مناقشته، نحن نسمح بمناقشته لتطويره، ولا نسمح بانتهاك حرّمته، فكل شيء الآن في الحرّم الدستوري يجب أن يُطبّق، ولكن يتسع للذين لا يعتقدون ببعض مواده، وأنا من هؤلاء لا أعتقد ببعض مواده وعدم إيماني ببعض هذه المواد لا يبيح لي خرق حرّمته.

المقدمة: من الأمور التي تطالب بها، والأفكار التي تطرحها أيضاً هو أن يكون رئيس الجمهورية عربياً يجيد التعامل مع دول الجوار.. هل من الممكن ان توضح لنا لم هذه الفكرة؟

الجعفري: كانت لي هذه القراءة منذ مرحلة ما قبل تشكيل الحكومة الحالية، أنا لا أنظر إلى التصديّ لرئاسة الجمهورية بمعزل عن العالمين العربي والإسلامي من جانب، ومن جانب آخر أميّز بين ولادة رئاسة الجمهورية بطريقة الانتخاب المباشر وطريقة التوافق أعني تبادل الحصص بين القوى وهذا من شأنه أن يثير في الداخل العراقي

الإخوة السنة العرب من جانب، وقد يثير علينا أيضاً دول العالمين العربي والإسلامي، وقد عبّرت عن ذلك بيني وبين الأخ رئيس الجمهورية، وأنا أكنّ له التقدير، وتربطني به علاقة شخصية لكني لا أتعامل مع المواقع من خلال أشخاص إنما أتعامل مع المواقع كحقائق اجتماعية ودستورية؛ فكانت لي وجهة النظر هذه.. أنا أفاعل مع الجميع، ومع خيارات شعبي، والقوى السياسية الوطنية التي تعبّر عن رأي شعبي بأمانة.

المقدمة: ماذا لو عرضَ عليكم منصب رئيس الوزراء في المستقبل مثلاً شاءت الظروف أن يعرض عليك من قبل الأطراف؛ كونك ذا حظوة بين مختلف الأطراف السياسية ما الذي ستغيره؟

الجعفري: بالنسبة لي عملت، ولا أزال أعمل على أن أقوّي الأداء الحكومي العراقي، والشيء الذي دائماً أفكر به، ويشغل بالي هو تقوية الدولة العراقية، وأعتبر الحكومة العراقية ليست إلّا مؤسسة من مؤسسات الدولة؛ فمعايير في الربح والخسارة هي تقوية الدولة.. الحكومة بلا شك تؤثر في بناء الدولة، وأعمل على تقوية الحكومة تكويناً وأداءً واحترام خيارات هذا الشعب وعندما تأتي الخيارات بطريقة شعبية جماهيرية لا أتأخر عن رغبة شعبي في أي موقع يختاره لي، ولن أتخلّى عنه..

المقدمة: دكتور إبراهيم كيف تقيم أداء الحكومة الحالية؛ كونك خبّرت المنصب لأكثر من عام؟

الجعفري: لا يخفى على أحد أن هناك نقاط ضعف كثيرة جداً في الجانب الأمني، والجانب الخدمي، والاقتصادي، وفي الأداء السياسي، ولعلّ مردّ ذلك إلى طريقة تشكيل الحكومة بطريقة المحاصصة بالتكوين وفي طريقة الأداء.. يفترض أن تكون الحكومة قوية متمثلة بقوة رئيس وزرائها وبمجموع أفرادها، وأن الوزير من حقه أن يحتفظ بانتمائه كخلفية فكرية فقط، أما الأداء والتعاطي فينبغي أن يكون أداءً وطنياً عراقياً، وينبغي أن يكون الولاء الوطني العراقي فوق كل الولاءات.

المقدمة: نحن نتحدث في حال تولّيت المنصب من جديد، منصب رئاسة الوزراء هل نتوقع تغييراً في سياستك، وقد كان هناك الكثير من الأخطاء وقعت إبان رئاستك للوزراء.. هل من الممكن أن نشهد شيئاً جديداً مثلاً لتلافي هذه الأخطاء؟

الجعفري: بغضّ النظر عمّن سيشغل رئاسة الوزراء، هل ستستمر الحالة أم إن هناك تطوراً سيحصل.. صورة الحكومة في ذهني هي أن تكون حكومة وطنية عراقية محكومة بالمصلحة الوطنية العراقية وفوق جميع الانتماءات تبدأ بالقوة والكفاءة وتنتهي إلى مراعاة الخلفيات المتنوعة، تماماً كتشكيل الفريق العراقي الذي بدأ بالقوة، وانتهى

إلى أنه متنوع من كل المحافظات، وكل التشكيلات العراقية لكنه استهدف الأقوياء؛ لذلك جاء الفوز ساحقاً ومبهِراً هذه هي باختصار نظرية العملية السياسية.

المقدمة: دكتور إبراهيم أصبح المنتخب العراقي مثلاً جيداً لكل السياسيين في العراق.

الجعفري: بلا شك، وحظي بإعجاب السياسيين غير العراقيين كذلك.

المقدمة: أود أن أطرح مسألة ثانية، وهي حكومة المالكي الحالية، ذكرت أن هناك الكثير من الأزمات تمرّ بها الحكومة الحالية، ولكن لحد الآن يحظى المالكي بدعم من واشنطن لماذا؟

الجعفري: يفترض أن يُوجّه هذا السؤال إلى واشنطن، ولكن دعيني أكون متطفلاً قليلاً ، كيف تفكر واشنطن؟ واشنطن تفكر أنها على الأرض العراقية، ولا تنتظر من موقع الترف، تنتظر إلى أنها قدّمت خسارة بضعة آلاف من جنودها، قُتِلوا، وأصبحوا ضحايا على الأرض العراقية، ومن الناحية الاقتصادية تنتظر أنها خسرت ما لا يقل عن ترليون دولار، ومن الناحية السياسية حصلت هناك خلخلة ليست فقط في أميركا، بل في إيطاليا، وإسبانيا ظهرت انعكاسات تطور العملية السياسية في الداخل العراقي، وتحولت إلى إيقاعات وترقيّات دولية وهذا من شأنه أن يجعل الإدارة الأميركية تفكر ملياً بضرورة نجاح الحكومة؛ لأن الفشل في الساحة العراقية يلقي بظلاله، وانعكاساته السلبية على دول العالم، فليس غريباً أن تهتم واشنطن بالشأن العراقي بل من الغريب أن لا تهتم بالشأن العراقي.

المقدمة: طيب... أنتقل إلى الحالة التيارية، أو التيار الذي تسعى لتشكيله للتقليل من الأزمة هل هناك أطراف تميل إلى هذا التيار، وهل هناك وعود بالانضمام إليه من قبل بعض الأطراف؟

الجعفري: إذا استعضنا كلمة (أطراف) بكلمة (شخصيات)؛ لأنه يفترض بالتيار أن يضم شخصيات من خلفيات متنوعة، وهناك الكثير من الشخصيات ممن أوصل إلينا وجهة نظره، ورأيت هذه التفاعلات ليس من وسط دون آخر بل من الأوساط كافة، والكل يتطلعون إلى ولادة تيار، وهذا التيار يمكن أن يسهم في صناعة مظهر جديد يتميز بالتناصف لا بالإقصاء.

المقدم: كيف يمكن لهذا التكتل أن يمثل الأطياف السياسية العراقية، ويدفع العملية السياسية إلى الأمام؟

الجعفري: منذ أوليات مرحلة التصدي بدءاً من أول رئاسة مجلس الحكم مروراً برئاسة الجمهورية حيث كنت عضواً في هيئة رئاسة الجمهورية إلى رئاسة الوزراء كنت

أعمل بعقلية التيار، وطبقت نظرية التيار، والتزمت بالحدود التي تمنعني من أن أتحوّل إلى (محاصصي) إذا صح التعبير، بهذه العقلية عملت مع الجميع، وللجميع؛ لأن كل التركيبات القائمة حالياً تمثل بمجموعها رصيذاً للحكومة وعلى الحكومة والسياسيين أن يعبروا بشكل أمين ودقيق عن طموحات الجميع.

المقدمة: المأزق الأكبر الذي تعانيه الحكومة الآن هو الحالة الأمنية المتردية في العراق، ولكن البعض يقول: إن بعض الخطوات التي اتخذت إبان رئاستك للوزراء كانت السبب في هذا التردّي القائم حالياً مثل إدخال بعض العناصر المسلحة والمليشيات إلى جهاز الأمن العراقي، هناك من يتحدث عن وثائق موجودة حالياً بدخول ألف اسم من قوات بدر إلى الجهاز الأمني العراقي!!

الجعفري: دعينا نفكر بشكل استراتيجي لحلّ المعضل الأمني.. وأنا أتصور أنه يمكن تحقيق تقدم من الناحية الأمنية إذا ثبتنا ما يلي: أولاً أن نحاور بشكل مباشرة من يحملون السلاح بنظرية المقاومة، ونفعل مشروع المصالحة الوطنية والتعاطي المباشر وفق غطاء دستوري قانوني حتى نخرج، ونفرز من انتهكوا حرمانات، وسفكوا دماً، أو هدروا كرامة، أو هدروا ثروة؛ وثانياً: إعادة النظر بمسألة اجتثاث البعث؛ لأنه قد مضى عليها أكثر من أربع سنوات بشكل لا يجعل كل بعثي بالضرورة إرهابياً، أو كل إرهابي بعثي؛ لأنه ثبت أن الكثير ممن التحقوا بفصائل الإجرام، وارتكبوا جرائم وحشية ليسوا من البعثيين ولا يمتون لهم بصلة، وهناك الكثير من البعثيين ممن حسّنوا تصرفاتهم، وأثبتوا وطنية عالية، وهم يتفاعلون في مختلف أجهزة الدولة... وهذا ليس تكتيكاً سياسياً أو مناورة إنما من موقع وعي أبناء الشعب العراقي، وجعل العراق لكل العراقيين، ومن يخرج عن هذه الإرادة سيكون قد اختار لنفسه أن يكون إرهابياً.

المقدم: كيف يمكن إقرار هذه التعديلات على قانون اجتثاث البعث في البرلمان، والبرلمان علّق جلساته إلى إيلول، لماذا اتخذت هذه الخطوة قبل أحد عشر يوماً من تقديم تقرير (بترايوس - كروكر) حتى تبدأ الاجتماعات من جديد لمجلس النواب العراقي؟

الجعفري: أعتقد أن الأجواء مهیئة أكثر من أي وقت آخر لإعادة النظر بتعريف اجتثاث البعث، وفتح صفحة جديدة مع البعثيين ممن لم يثبت أنهم ارتكبوا جرائم سوى الانتماء وهو أغلبه في ظرف ما قبل سقوط صدام، ويكاد يكون اسبتعائاً بالقوة، والشعب العراقي يفرّق جيداً بين أصل الانتماء، وبين من ارتكب جرائم؛ لذا أجد أن الأجواء مهیئة لإعادة النظر باجتثاث البعث، ويمكن الخروج بصيغة تستطيع أن تستوعب الكمّ البريء من البعثيين، وحصر دائرة العزل والإقصاء لمن ما يزالون صداميين، ويعملون على نظرية صدام السابقة.